سلسلة كتب الإمام الحدّاد (١٠)

# كتاب

# اتحاف السائل

## بجواب المسائل


للإمام شيخ الإسلام قطب الدعوة والإرشاد

الحبيب عبد الله بن علوي الحداد الحضرمي الشافعي

رحمه الله تعالى



دار الجاوي

للطباعة والنشر والتوزيع

حُقوق الطَبع مَحفوظة

الطبعَـة الأُولى
١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

بالتعـــاون مـــع:


للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان

هاتف: ٣٤٢٨٨٦ ــ ص.ب: ٥٩٢٠ ـ ١١٢ ـ تلكس: ٤٣٢١٨ ــ فاكس ٨٦٠١٢٨ ـ ١ ـ ٩٦١

# تعريف موجز عن الإمام الشهير عبد الله بن علوي بن محمد الحداد

هو سيدنا الإمام العلامة الداعي إلى الله بقوله وفعله قطب الارشاد الحبيب عبد الله بن علوي بن محمد الحداد ولد رضي الله عنه بالسبير من ضواحي مدينة تريم بحضرموت ليلة الخميس ٥ صفر سنة ١٠٤٤ هـ وتربّى في تريم وقد كُفّ بصره وهو صغير فعوضه الله عنه بنور البصيرة وجدّ واجتهد في طلب العلوم النافعة وعكف على علماء عصره في مقدمة مشايخه سيدنا الحبيب عمر بن عبد الرحمن العطاس والحبيب العلامة عقيل بن عبد الرحمن السقاف والحبيب العلامة عبد الرحمن بن شيخ عيديد والحبيب العلامة سهل بن أحمد باحسن الحديلي باعلوي ومن مشايخه أيضًا الإمام العلامة عالم مكة المكرمة السيد محمد بن علوي السقاف .

ثم نصبه الله للدعوة والإرشاد داعيًا إلى الله تعالى

بالحكمة والموعظة الحسنة فأقبل عليه الناس وانتشر صيته في البلدان وانتفع به القاصي والداني فنفع الله به الكثير وأرشد الجم الغفير وانتشرت دعوته في كل مكان وانتفع الناس بوعظه وكتبه وأخذ عنه الجم الغفير فمن كبار تلامذته ابنه سيدنا الحبيب حسن بن عبد الله الحداد والحبيب أحمد بن زين الحبشي والحبيب عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه والحبيبين محمد وعمر أبناء زين بن سميط والحبيب عمر بن عبد الرحمن البار والحبيب علي بن عبد الله بن عبد الرحمن السقاف والحبيب محمد بن عمر بن طه الصافي السقاف وغيرهم العدد الكثير.

وله مؤلفات كثيرة جمعت النصائح والمواعظ والحكم وانتشرت انتشاراً كبيراً وكتب لها القبول والمحبة ونفع الله بها الناس وقد ترجمت بعض مؤلفاته إلى لغات أجنبية في العصر الحاضر مثل الإنجليزية والفرنسية. ومؤلفاته غنية عن التعريف

ومشهورة لدى الكبير والصغير ومنها النصائح الدينية. والدعوة التامة ورسالة المعاونة وغيرها من الوصايا والرسائل ومجموع كلامه تثبيت الفؤاد وديوانه العظيم الدر المنظوم الجامع للحكم والعلوم ووصاياه ومكاتباته وأكثر مؤلفاته مطبوعة وأقبل عليها الناس إقبالاً شديداً وأعجب بها العلماء والعارفون وجعلوها بمنزلة الغذاء يقرئون فيها في كثيرٍ من الأوقات وقالوا عنها انها جمعت الخلاصة والزبدة من كلام الإمام حجة الإسلام الغزالي ولا يستغني عنها كل مسلم فهي وجيزة وجامعة ونفع الله بها ببركة مؤلفها الإمام الحداد رضي الله عنه وكان رضي الله عنه قد سافر إلى الحرمين الشريفين وأدى النسكين وزار جده سيد الكونين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وذلك في عام ١٠٧٩ هجرية واجتمع بعلماء الحرمين الشريفين الذين اغتبطوا به وعرفوا قدره وأثنوا عليه .

ولم يزل يدعوا الناس إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة حتى وفاته إلى رحمة الله تعالى فتوفي ليلة الثلاثاء ٧ ذو القعدة عام ١١٣٢ هجرية ودُفن بمقبرة زنبل بتريم رحمه الله رحمةً واسعة ورضي الله عنه ونفعنا به وبعلومه في الدارين آمين .

طه بن حسن بن عبد الرحمن السقاف

حرر الجمعة ٢٢ شوال سنة ١٤١٢

# صور من المخطوطات المستعان بها
# في طبـع هذا الكتاب

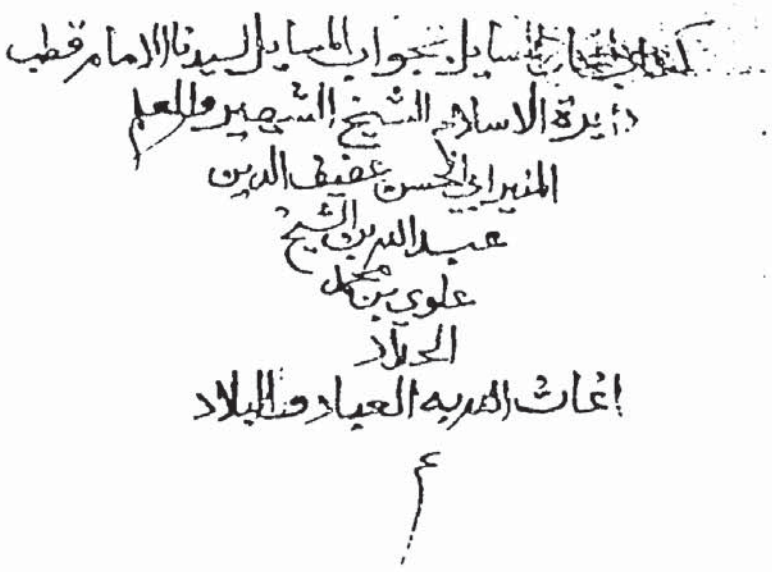


صفحة الغلاف من المخطوطة

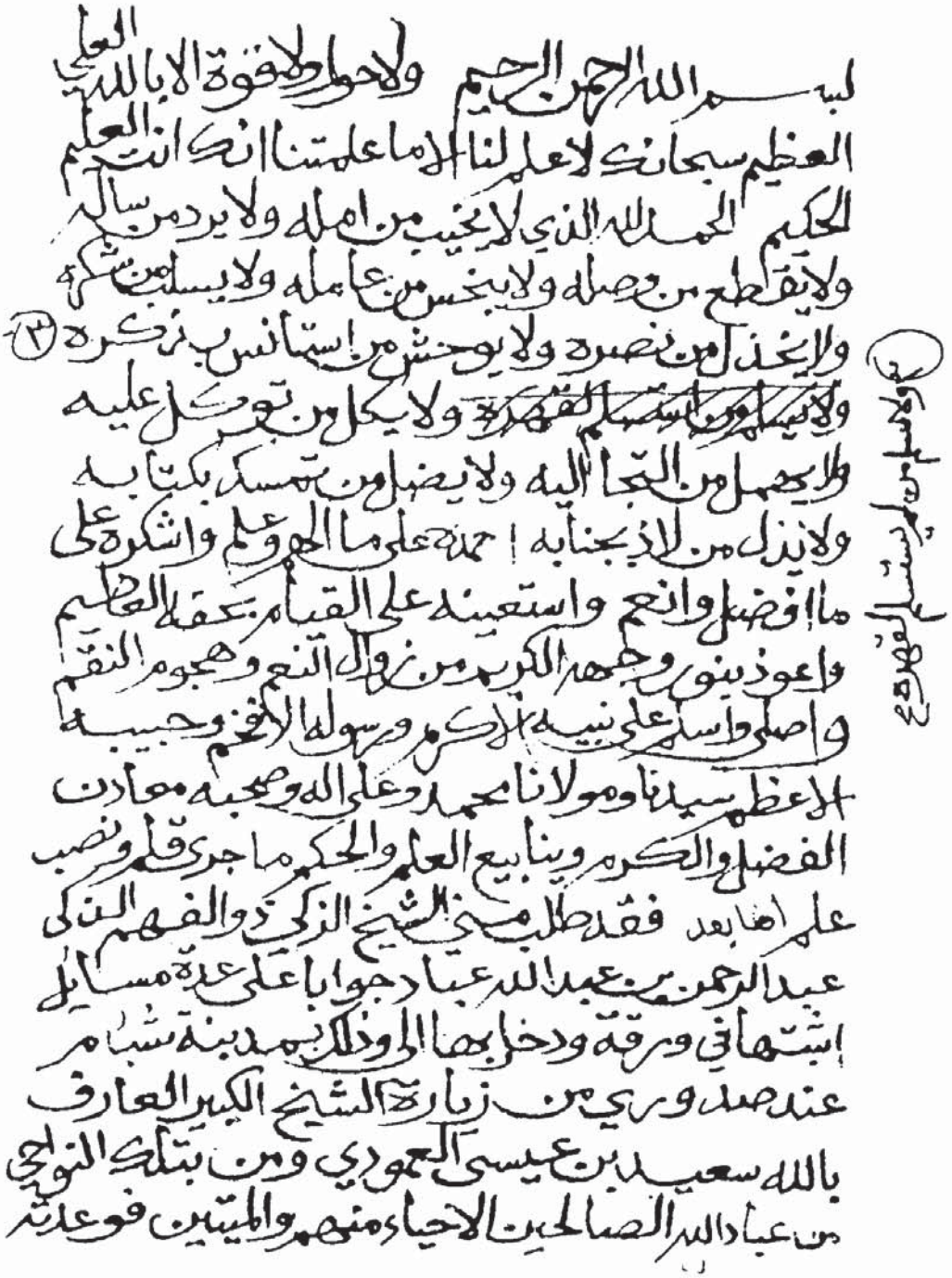

الصفحة الأولى من المخطوطة

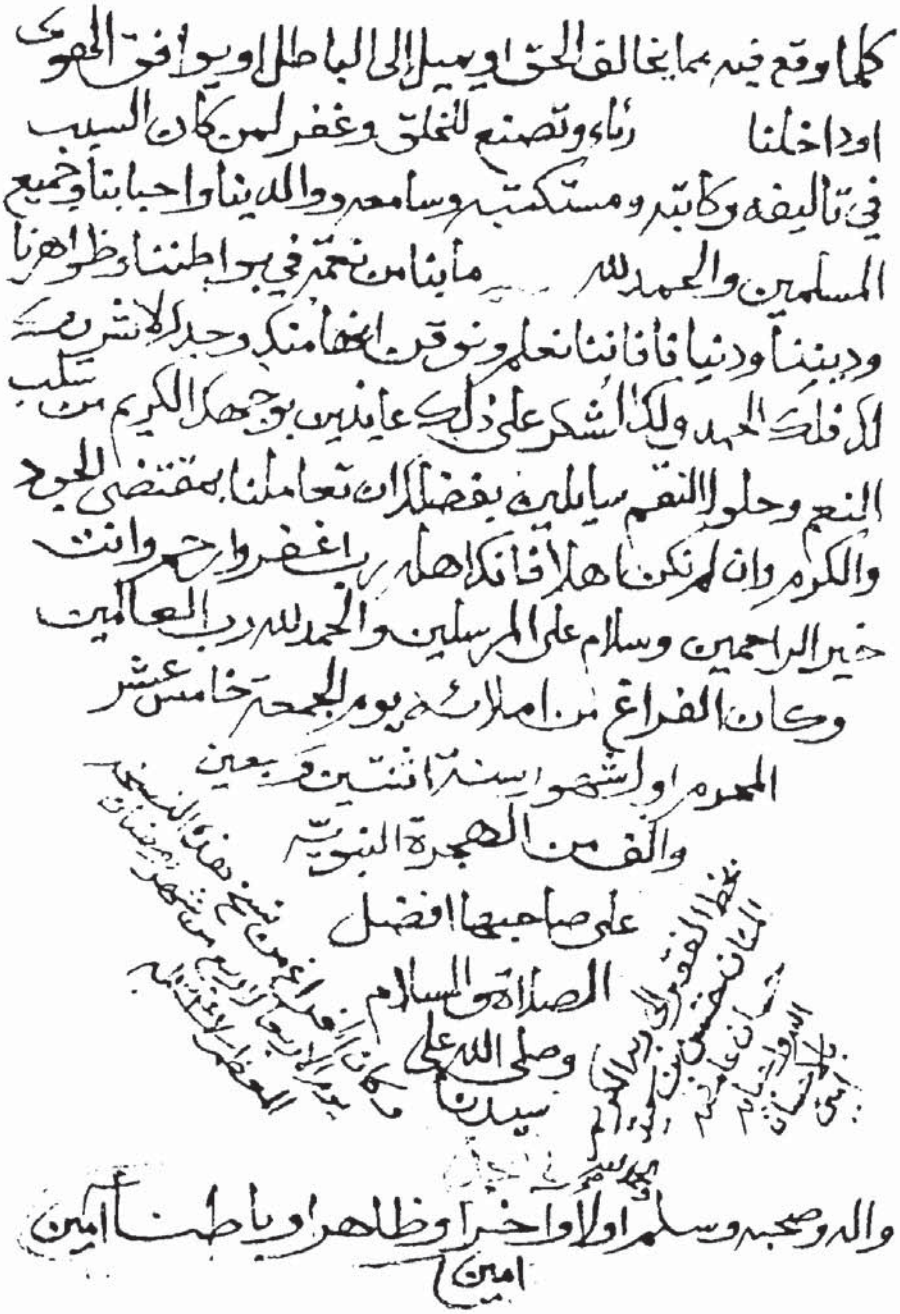

الصفحة الأخيرة من المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

**ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم**

**سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم**

الحمد لله الذي لا يخيب من أمله، ولا يرد من سأله، ولا يقطع من وصله، ولا يبخس من عامله، ولا يسلب من شكره، ولا يخذل من نصره، ولا يوحش من استأنس بذكره، ولا يسلم من لم يستسلم لقهره، ولا يكل من توكل عليه، ولا يهمل من التجأ إليه، ولا يضل من تمسك بكتابه، ولا يذل من لاذ بجنابه.

أحمده على ما ألهم وعلّم، وأشكره على ما أفضل وأنعم، وأستعينه على القيام بحقه العظيم، وأعوذ بنور وجهه الكريم، من زوال النعم وهجوم النقم.

وأصلي وأسلم على نبيه الأكرم ورسوله الأفخم، وحبيبه الأعظم، سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله وصحبه معادن الفضل والكريم، وينابيع العلم والحكم، ما جرى قلم ونصب علم.

**أما بعد**: فقد طلب مني الشيخ الزكي ذو الفهم الذكي عبد الرحمن بن عبد الله عباد، جوابا على عدة مسائل، أثبتها في ورقة، ودخل بها إليّ وذاك بمدينة شبام، عند صدوري من زيارة الشيخ الكبير العارف بالله سعيد بن عيسى العمودي، ومن بتلك النواحي من عباد الله الصالحين، الأحياء منهم والميتين، فوعدته بالجواب، لما رأيت عليه من لوائح الرغبة في معرفة الحق، وشممت منه روائح الصدق.

وقد حان حين إنجاز الوعد بحول الله وقوته، وإكرام وفد أسئلته اللائقة، بقِرى الأجوبة الرائقة.

وأرى أن أورد مقدمة بين يدي الكلام على المسائل، يكون فيها تبصرة وإيناسٌ للسائل، ولمن ينجو نحوه من الألباء الأكياس، فأقول مستعيناً بالله، ومتوكلا على الله، ومفوضاً إلى الله، وسائلا منه سبحانه، أن يهديني لما هو الحق عنده، إنه يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، ﴿صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور﴾.

# مُقدّمَة

أعلم أن السؤال في مواضع الحاجة، وفي مواطن الإشكال، ولطلب المزيد من العلم والاستبصار، مما جرت عليه عادة الأخيار في الأعصار والأمصار، وهو أعني السؤال، واجب عن العلم الواجب، وفضل عن العلم الذي هو فضيلة والسؤال مفتاح يتوصل به إلى ما في الصدور والقلوب، من معاني العلوم وأسرار الغيوب.

فكما أنه لا يوصل إلى ما في البيوت من الأمتعة والنفائس إلا بالمفاتيح المتخذة من الحديد والخشب، كذلك لا يوصل إلى ما عند العلماء والعارفين، من العلوم والمعارف، إلا بالأسئلة المتخذة من طلب الاستفادة، مقرونةً بالصدق والرغبة وحسن الأدب.

وقد ورد الشرع بالأمر بالسؤال، وورد الحث عليه، والترغيب فيه، قال الله تعالى: ﴿فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك﴾. وقال تعالى: ﴿فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر﴾.

وقال رسول الله ﷺ: «حسن السؤال نصف العلم».
وكل من أخبر من الأئمة عن سعة علمه، فقصده بذلك أن يُعرف به فيسأل عنه، ويطلب منه. وقد روي ذلك عن عليّ كرم الله وجهه، وعن ابن مسعود وابن عباس وابن عمر وأبي هريرة، وغيرهم من السلف والخلف رضي الله عنهم.

وقد حرض جماعة من العلماء الناس على السؤال منهم، كعروة بن الزبير والحسن البصري وقتادة.

وكان سفيان الثوري، يبادر بالرحيل من كل بلدة دخلها، ولم يسأله أحد من أهلها عن شيء من العلم، ويقول: هذا بلد يموت فيه العلم.

وكان الشبلي رحمه الله، إذا جلس في حلقته ولم يسأله أحد، يتلو عليهم قوله تعالى: ﴿ووقع القولُ عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون﴾.

وربما يسأل العالم جلساءه، ليفيدهم وليعرف به ما عندهم من العلم كما ورد في الحديث الصحيح: أن رسول الله ﷺ كان في جماعة من أصحابه فسألهم عن شجرة لا يسقط ورقها، وهي شبيهة بالمؤمن، فلم يعرفها الحاضرون، حتى أخبرهم عليه الصلاة والسلام أنها النخلة، وكان فيهم ابن عمر، وكان قد عرفها فلم يتكلم، فلما أخبر أباه بذلك، لامه على سكوته.

وكان عمر رضي الله عنه، يسأل جلساءه كثيراً، وكان إذا سأل أحداً عن شيء فقال: الله أعلم، يغضب ويقول له: لم أسألك عن علم الله، وإنما أسألك عن علمك، فقل: أعلم أو لا أعلم.

وقد يسأل العالم بعض الجلساء عما يعلمه، ليفيد سائرهم، نظير ذلك سؤال جبريل عليه السلام لرسول الله ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان. الحديث.

وقد يختص المفضول بعلم دون الفاضل، لسر لطيف، فيسأله أعني من هو أفضل منه عنه، نظير ذلك: سؤال عمر لحذيفة رضي الله عنهما، عن الفتن وأهل النفاق.

وقد يسأل العالم، من هو مثله أو قريب منه، عن شيء فهمه في كتاب الله، أو في سنة رسول الله ﷺ لينظر هل يوافقه على مثل رأيه، ويقوى به ويعتضد، وذلك كسؤال عمر رضي الله عنه جماعة من الصحابة، عن شيء فهمه في سورة ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ فلم يوافقه على ما في نفسه منهم سوى ابن عباس رضي الله عنهما، ومثل هذا كثير، يقع للأكابر من المتقدمين والمتأخرين.

وأما سؤال عمر لعليّ رضي الله عنهما، فهو على قصد الاستفادة منه، وذلك أن عليا خص بخصوصية، لم يشاركه

فيها أحد من الصحابة، وهي أنه باب مدينة العلم التي هي رسول الله ﷺ.

وأما نهي رسول الله ﷺ لأصحابه، عن الإكثار من سؤاله. فالنهي وإن كان عاما، فإنه مخصوص بالسؤال عن الأحكام والحدود، وأحوال الناس، شفقة منه عليه الصلاة والسلام على أمته، ورحمة بهم على أن يكلفوا شيئاً، يعجزون عن القيام به.

والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تُبْدَ لكم تسؤكم وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكم عفا الله عنها والله غفور حليم قد سألها قوم من قبلكم ثم أصحبوا بها كافرين﴾.

وقول رسول الله ﷺ: «إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، وحد حدوداً فلا تعتدوها، وحرم أشياء فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها».

وفي الحديث الآخر: «إنما أهلك الذين من قبلكم، كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم».

وقد سأل رجل رسول الله ﷺ عن الحج: أهو واجب في كل عام؟ فسكت عنه، فلما أكثر عليه، قال: في العمر

مرة، ولو قلت: نعم لوجبت وعجزتم وتحت هذه النكتة سر شريف، لا يسمح بذكره في الكتب، فاطلبه تحت أستار قوله تعالى: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ ﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله﴾.

وينبغي للمريد إذا سأل شيخه، وللمتعلم إذا سأل معلمه عن شيء أن لا يكون له قصد سوى الاستفادة، وليحذر أن يكون قصده الامتحان والاختبار، فيرجع بالحرمان والخسران.

وينبغي للشيخ والعالم، إذا سأله مريده أو تلميذه عن شيء يضره علمه، أو لا يبلغه فهمه، أن ينظر، فإن عرف من حال السائل: أنه إن أخبره بعدم أهليته، لا ينكسر قلبه انكسارا يضره في دينه، ولا تنفر نفسه نفرة، يعرض به عن مطلوبه، ، فليخبره والإ فليتنزل له في جوابه إلى حد علمه وفهمه، وإن عدل عن مقتضى السؤال، ولا يقول كما قال بعض أهل الحقيقة:

عليٌّ نحت القوافي من معادنها وما عليٌّ إذا لم تفهم البقر

فلهذا المقال حال، وموطن يخصه، والشيخ والعالم كالوالد الشفيق والقيم الرفيق، يتكلم ويعامل بحسب المصلحة والمنفعة.

وللعارفين غلبات واستغراقات، لا يمكنهم معها أن

يستحضروا ما أشرنا إليه فلتسلم لهم أحوالهم، فإنهم أجل من أن يعترض عليهم، أو ينسب الجهل والتجاهل إليهم، وليس هذا محل بسط العذر للمحققين فيما أودعوه كتبهم ورسائلهم من الأسرار الربانية والحقائق الغيبية.

وقد يباح السؤال بقصد الامتحان في موضعين:

**أحدهما** أن يرى العالم الناصح الشفيق إنساناً قد غلب عليه الإعجاب بنفسه، حتى منعه من طلب العلم، وطلب المزيد منه، وعن الاعتراف بفضل أهل الفضل فله أن يسأله على قصد الامتحان والاختبار، ليعرفه مقداره نصحاً له وكون ذلك في خلوة أولى.

**والثاني** أن يرى منافقاً عليم اللسان، يخشى منه أن يلبس على ضعفاء المؤمنين، بإدخاله في الدين ما ليس منه، فيسأله بمحضر منهم ممتحناً له، ليبين لهم عواره وجهله ويقصد مع ذلك نصحه، وتنبيهه على معائبه، ويرجو رجوعه إلى الإنصاف والانقياد للحق، وهذا الأمر هو الذي دعا العلماء رضي الله عنهم إلى مناظرة أهل الابتداع والزيغ والتحريف.

وإذا سئل العالم عن علم يجب عليه تعليمه، لم يسغ له السكوت لقوله ﷺ: «من سئل عن علم فكتمه أُلجم يوم القيامة بلجام من نار».

**وينبغي** لعلماء هذا الزمان، إن لا يكتموا العلم حتى يأتيهم من يسألهم، فإن أكثر الناس اليوم قد غلب عليهم التساهل بأمر الدين، وقلة الاحتفال بالعلم وبما ينفع في الآخرة، حتى إنها ربما شابت لحية الانسان، وهو لا يعرف فروض الطهارة والصلاة، ولا ما يتعين عليه علمه، من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ولسان أحوالهم تنادي عليهم بالجهل، وكفى بها سائلا للعلماء إن كانوا يعقلون.

وينبغي للمريد الذاهب إلى الله، المقصور همه على ابتغاء معرفة الله، الراغب في التخلص عن كل ما يشغله عن الذهاب في الله، أن لا يسأل أحداً عن شيء من العلم، إلا إن كان من ضرورة حاله أو وقته، ولكن المريد على هذا الوجه في هذا الزمان المبارك، أغرب من عنقاء مغرب، وأعز من الكبريت الأحمر.

فليستكثر الإنسان من السؤال عن العلم، لطلب الاستفادة والزيادة، فإن المؤمن لا يشبع من خير، وفي الحديث: «منهومان لا يشبعان منهوم العلم، ومنهوم المال».

والدليل لما ذكرنا في شأن المريد، ما بلغنا عن داود الطائي رحمه الله، أنه لما عزم على الانقطاع إلى الله، بدأ بمجالسة أهل العلم، فجالس الإمام أبا حنيفة رحمه الله قريباً

من سنة، قال: وقد تقـع له المسألة، وهو أشوق إلى العلم بها من العطشان إلى الماء البارد فلا يسأل عنها، وذلك لما ذكرناه من أنه لا ينبغي للمريد أن يسأل إلا عما هو ضرورة في حقه.

ثم إن لجملة ما أوردناه من المسائل في هذه المقدمة الوجيزة، أدلة كثيرة، لو بسطناها لخرجنا عن مقصودنا من الإيجاز، وفيما أشرنا إليه كفاية وبالله التوفيق ومنه الإعانة والتثبيت، وبه الثقة وعليه التكلان، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وهذا أوان الشروع في المقصود، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

(١) **سألتَ** ــ أكرمك الله بالفهم النوراني والفتـح الرباني، عن معنى لا إلـه إلا الله؟.

**فاعلم** ــ أن جميـع العلوم الدينية ووسائلها، ترجـع إلى شرح معنى هذه الكلمة الشريفة، وشرح حقها الذي هو الأمر والنهي والوعد والوعيد، وما يتبـع ذلك، وما كان شرحا لحقها، كان شرحا لها بحكم التبعية، والقصد التعريف بأنه لا سبيل إلى الإحاطة بشرح علومها، فضلا عن إيراده، كما سيأتي.

وأما شرح معناها في نفسها، فهو العلم الذي يطلق عليه علم التوحيد، وهو البحر الزاخر الذي لا يبلـغ له ساحل، ولا يدرك له قعر، وقد سبـح النظار من المتكلمين في باحته،